الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

البنية السردية في رواية "مايينتا" لمحمد بلقاسم الشايب

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس

إعداد الطالبة :
ملوك سمية

إشراف الأستاذة:
بالولي أحلام

السنة الجامعية 2014– 2015م

الإهداء

الحمد لله الذي بمشيئته تتم الصالحات، وبتوفيقه نصل إلى القمم الشامخات، وبإرادته تتحقق الأمنيات.

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة، والدي العزيز.

إلى التي ينشر قلبها الحنون ظلال المحبة على من حولها فيلذ لهم طعم الحياة أمي الغالية.

إلى الدفء الجميل الذي ترنو إليه العيون وتصفو إليه القلوب أمي الثانية.

إلى من أهداني رجلا وجدت فيه ذاكرة لروحي أبي الثاني.

إلى النهر الرقراق الصافي المتدفق زوجي نبض قلبي و قلمي .

إلى إخوتي وأخواتي و أزواجهم و أبنائهم و بناتهم" ريمة، خديجة، مريم".

إلى كل من يفكر ويبحث للارتقاء بالعلم في كل مكان.

إلى من هم أكرم منا مكانة شهداء فلسطين.

إلى يد العطاء والعون أستاذتي المحترمة أحلام بالولي.

" و اسأل الله أن يجعل هذا العمل نبراسا لكل طالب علم".

سهيلة

مقدمـــــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعين به، رب العالمين أنزل على عبده الكتاب ليبصر به أولي الألباب، وجعله من أجلّ الكتب قدرا، وأكثرها علما، وأعذبها نظما، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، المبعوث إلى أكرم الشعوب، وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين، أما بعد:

مما لا شكّ فيه أن النثر العربي عاش تطورا وتنوعا واسعا مختلفا باختلاف الأجناس الأدبية، ولا سيما الرواية التي أصبحت تعدّ ركنا أساسيا تقوم عليه هذه الأجناس، ولهذا كان شغفنا كبيرا بدراسة رواية جزائرية بسيطة في لغتها، عميقة بمعانيها، وهي رواية "ما بيننا " لمحمد بلقاسم شايب.

والدافع الذي أدى بنا إلى اختيار هذه الرواية أنها جذبتنا من عنوانها، فزاد فضولنا ورغبتنا في الاطلاع عليها والكشف عن بعض أسرارها وخفاياها، فالرواية تصور علاقة حب بين طرفين، رجل اسمه عمار، وامرأة اسمها جويدة، وكيف أن كل الذي كان بينهما آل بفعل الزمن والظروف نحو الزوال، ويتجرع عمار ذكريات هذه العلاقة التي أثقلت كاهله، وتتفرّع أحداث هذه العلاقة الكبرى إلى أحداث صغرى، يسردها البطل في أمكنة وأزمنة مختلفة، منتقلا بطريقة فنية جميلة بينهما دون أن يشوش مسار القراءة عند القارئ.

وما يميّز الرواية أنها مكتوبة بضمير المتكلم على لسان البطل أي الراوي الذي يعطي شخصيته ويحللها وينفذ إلى أغوار نفسه، ويستنبطها ليقدم ذاته من الداخل والخارج، عبر تقنيات السرد والمنولوج والاعتراف وما تمتاز به أيضا هو لغتها إذ يمكن القول إنها رواية لغة، أي رواية شعرية حاملة لمروءة البطل وتخيلاته وأحلامه، والمعبرة عن شخصيته ونزواته وأهوائه.

أما الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه من خلال هذا البحث فهو الكشف عن تقنيات السرد في رواية "ما بيننا" (منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2006/2005م) التي يعتمدها الروائي محمد بلقاسم شايب في بناء نصه.

أما الدراسات التي استفدنا منها في الجانب النظري والتطبيقي نذكر: دراسة جيرار جينيت "خطاب الحكاية" وكذلك سعيد يقطين وسمير المرزوقي في كتاب "مدخل إلى نظرية القصة".

أما الإشكاليات التي طرحناها في بحثنا، فقد كانت: ما هي مميزات السرد عند محمد بلقاسم شايب؟ وما هي خصائص البنية السردية في رواية "ما بيننا"؟

وللوصول إلى ما نرجوه من مشروعنا هذا ارتأينا تقسيمه إلى فصلين، أما الفصل الأول فتطرقنا فيه إلى مفهوم البنية ومفهوم السرد من حيث اللغة والاصطلاح، ثم بينا أنواع السرد وهي السرد الاستذكاري، و السرد الاستشرافي، و السرد الآني. أما

الفصل الثاني فكان مخصصا للحديث عن زمن السرد بصفة إجمالية وخاصة في البناء الكلي للرواية، والمكان الذي يعد الوعاء الجامع للحدث والشخصية، كما درسنا شخصيات الرواية رئيسة كانت أو ثانوية، كما تطرقنا لمفهوم التبئير فعرفناه أنّه القناة الناقلة للخبر، التي لا تسمح بأن يمرّ الخبر ليسمح به الموقع، وذكرنا أشكاله. وأنهينا العمل بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

أما بالنسبة للمنهج، فقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، ذا الخلفية النظرية البنيوية، وذلك عن طريق جمع المعلومات الخاصة بها ثم تصنيفها وتحليلها.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر الله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل، وكان لنا سندا في كل خطوة فله الحمد والشكر، وأتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "أحلام بالولي" التي كانت بمثابة المشرفة والصديقة، فلم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة، كما لا ننسى كل من ساعد في إنجاز هذا العمل سواء من بعيد أو قريب.

الفصل الأول

تحديد المصطلحات

- مفهوم البنية لغة، اصطلاحا
- مفهوم السرد لغة، اصطلاحا
- مفهوم البنية السرديـة
- أنواع السرد: السرد الاستذكـاري
  السرد الاستشرافي
  السرد الآنـــــــي

مفهوم البنية: Structure

1-1- لغة :

جاء في لسان العرب "**البني والبني، قال إبن العربي البني الأبنية من المدر أو الصرف وكذلك البنى من الطرم وقيل أيضا بنية وهي مثل رشوة، وبني فلان بيتا، وقيل فلان صحيح البنية بكسر الباء وهي الفطرة، وفي حديث سليمان عليه السلام من هدم بناء تبارك فهو ملعون يعني من قتل نفسا بغير حق لأن الجسم بنيان خلقه الله وركبه، والبنية على فعليه الكعبة لشرفها**"[1].

1-2- اصطلاحا:

هي علاقات العناصر الداخلية في إطارها، ودخولها في النظام، وهو الذي يحفظ لها استقرارها، ويضمن لها حركاتها وتفاعلاتها داخل النظام ذاته، ويتيح لها أن تتوازن وتتعالق مع بنى أخرى تحكمها أنظمة خاصة بها، ويمكننا أن نكتشف طبيعة هذه البنية نتيجة التحليل الدقيق لموقع العناصر، التي تتشكل منها البنية، وبطبيعة العلاقات التي تقيمها هي حركة هذه العناصر، وبقدر النشاط الفعال الذي تمارسه هذه العناصر بدخولها في علاقات بعضها مع البعض، فتمتلئ البنية غنى وحيوية، وهذا ما

[1] جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، م1، دار الصادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت، 2005م، ص 140، 141.

أشار إليه "بياجيه" عندما قال: «**تبدو البنية مجموع تحويلات، تحتوي على قوانين كمجموعة تقابل خصائص العناصر دون أن تتعدى دورها أو تستعين بعناصر خارجية**» [1].

كما نجد مفهوما آخر للبنية يتمثل في أنه « **ينظر إلى الحدث في نسق من العلاقات له نظامه، ولهذا نقول إن البنيوية تفسر الحدث على مستوى البنية وقيام الحدث على مستوى البنية يعني أن له استقلالية وأنه في هذه الاستقلالية محكوم بعقلانية المستقلة عن وعي الإنسان وهذه العقلانية هي ما نسميه (الآلية الداخلية)**»[2].

2/ مفهوم السرد: Narration

2-1-لغة:

يعني السرد « **تقدمة الشيء إلى شيء يأتي به متسقا بعضه إثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له** »[3].

---

[1]جان بياجيه، البنيوية، كذا مشكلة البنية، تر: زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة، د ط، ص 33.

[2]يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي للنشر، ط3، بيروت، 2010م، ص 318.

[3]ابن منظور، لسان العرب، ط1، لبنان، ص 130.

2-2-اصطلاحا:

استعمل مفهوم السرد عند الكثير من العلماء والمفكرين والعلماء العرب والغربيين، فاختلفوا في ترجمته وتعددت مصطلحاته، منها علم القصة، الحكي récit، السرديات narrativité، ولهذا سنعرض بعض الآراء:

هنالك من يرى أن السرد « **عملية يقوم بها السادر أو الحاكي (الراوي) وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ، الخطاب القصصي والحكاية (الملفوظ القصصي)** » [1].

عند حميد الحمداني: «**السرد يقوم على دعامتين أساسيتين هما:**

أولهما: أن يحتوي السرد على قصة ما، تضم أحداثا معينة.

ثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي» [2].

---

[1] سمير مرزوقي، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، الدار التونسية، ص 104.

[2] حميد الحمداني، بنية النص السردي من منطور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط4، لبنان، 2005، ص 40.

السرد يطلق على النص الحكائي، والروائي أو القصصي برمته، فكأنه الطريقة التي يختارها الراوي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي ليقدم بها إلى المتلقي، فكأن السرد إذن نسيج لكلام في صورة حكي [1].

3/ مفهوم البنية السردية: Structure Narrative

لقد برزت اتجاهات كثيرة لتعريف البنية السردية منها:

الاتجاه الأول: يرى أن البنية السردية تكمن في تتابع حدث ما زمنيا وتحديد دور الراوي في مثل هذا التتابع الزمني وتغيراته، حيث يجري عرض السياقات الزمنية للخطاب السردي، وهي الدراسات التي انطلقت من الشكلانيين الروس، عندما ميزوا بين المتن والمبنى الحكائي، فإذا كان المتن هو مجموعة الحوافز السائدة، فإن البنية السردية هي إعادة إنتاج هذه الحوافز بشكلها الفني المنظم [2].

الاتجاه الثاني: يوسع من مفهوم البنية السردية ليشمل الرواية والمسرح والسينما وكل أشكال التعبير التي تعد متماثلة بشكل أساسي في متونها، إلا أنها تختلف من

---

[1] ينظر: عبد القادر سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث (بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات)، إتحاد الكتاب العرب، 2001، ص 56.

[2] ينظر: عبد الله رضوان، البنية السردية، نقد الرواية، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 104.

حيث أسلوب المتن، فهي تعالج الخطاب السردي بوصفه تقنيات موظفة في السرد لنقل تلك العناصر إلى القارئ. [1]

نلاحظ من هذه الاتجاهات أنها تصب في قالب واحد، وهو أنها توسع من المصطلح ليشمل النصوص الأدبية والفلسفة، لتشكل كلا متكاملا منسجما ومتماسكا، يعيد إنتاج الواقع على شكل خطابات فلسفية ،وإيديولوجية، وروائية، وعلمية.

4/ أنواع السرد:

تعتمد الرواية على مجموعة من الأحداث تكون مرتبة وفق مسار زمني يرسمه الكاتب من بداية القصة حتى نهايتها، ولكن هذا المسار قد يتجاوز الخط السردي أو قد يقطع مجراه، وبذلك تكون هنالك إما عودة للوراء وهذا الاسترجاع حدثٌ حصل قبل زمن السرد أو تجاوز، وتطلع إلى الأمام أي إلى ما هو متوقع حدوثه، وبذلك نكون أمام مفارقة زمنية.

وهذه المفارقة تحدد لنا أنواعا من السرد، الأول استذكاري (تابع)، والثاني استشرافي (متقدم)، والثالث آني.

4-1/ السرد الاستذكاري (التابع):

[1] ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ، المركز الثقافي، ط 1، الدار البيضاء، 1990، ص 136.

«هو خاصية حكائية، ويسمى أيضا فلاش باك حيث يتم فيه الانطلاق من حاضر الشخصية والروايات الكلاسيكية» [1]، ثم انتقل إلى الأعمال الروائية الحديثة« **فالسرد اللاحق هو الموقع الكلاسيكي للحكاية بصيغة الماضي ولعله الأكثر تواترا»** [2] وفيه يعمد الراوي إلى استعادة محطات كثيرة مستعملا ذلك الاسترجاع المتمثل في إيراد أحداث وقعت قبل زمن السرد.

يرى جيرار جنيت (G. Ginette) بأن « **نستعمل زمن الماضي حتى نجعله سردا تابعا وقد يكون السرد تابعا حتى وإن جاء بصيغة المستقبل الماضي ماضي بالنسبة لزمن السرد»** [3].

4-2/ السرد الإستشرافي (المتقدم):

«إذا كان السرد الاستذكاري قائما على العودة إلى زمن الماضي لاسترجاع حدث ما، فإن السرد الإستشرافي على العكس من ذلك، فهو عبور إلى فترة معينة وفيه يتم

---

[1] بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 62.

[2] جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، منشورات الاختلاف المجلس الأعلى للثقافة، ط2، المغرب، 1997، ص 23.

[3] سمير مرزوقي، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، ص 102.

إيراد حدث آت أو تكون الإشارة إليه مسبقا أي قبل حدوثه، فهو سرد استطلاعي يوجد غالبا بصيغة المستقبل» [1].

وهذا يدخل في « **صميم التحريف الزمني الذي يعمد إليه الكاتب لتحقيق مشاركة القارئ وتحفيزه على المساهمة في بناء السرد وإنتاج المتعة الروائية» [2].**

4-3/ السرد الآني:

إذا كان السرد التابع يرتكز على استعمال صيغة الماضي، فالسرد الآني يعتمد في سرده للأحداث على صيغة الحاضر، وبالتالي فهو سرد في صيغة الحاضر المعاصر لزمن الحكاية، أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدور في آن واحد، ما نجد معنى لكلمة الآن هي التي دلت على صيغة الحاضر، فالسرد الآني هو نظريا النوع الأكثر بساطة، ففيه تطابق بين الحكاية والسرد[3].

إن تطابق زمن الحكاية وزمن السرد يمكن أن يرد في اتجاهين مختلفين، ففي الحالة الأولى يقوم الراوي بسرد أحداث لا غير حتى يضعف السرد أمام مجريات الحكاية التي تفرض نفسها عن طريق الآني، حيث تغلب لغة الحكاية على لغة السرد، أما

---

[1] بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ص 63.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الدار البيضاء، المركز الثقافي، بيروت، ط1، 1990، ص 136.

[3] ينظر: سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، ص 102.

في الحالة الثانية فالراوي لا يسرد الحكاية بل يعطي القول مباشرة، وهذا ما يتجلى بوضوح في الحوار الداخلي للشخصية وأيضا الحوار المتبادل بين الشخصيات الحكائية، فالحوار تقنية تدخل في إطار السرد الآني[1].

[1] ينظر: سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة ص 108.

الفصل الثاني

المكان والزمن والشخصيات في رواية "ما بيننا"

- المكان
- الزمن
- الشخصيات
- التبئير لغة، اصطلاحا
- أشكال التبئير: التبئير الصفر أو اللا تبئير
  التبئير الداخلي
  التبئير الخارجي

1- المكان:Lieu

«هو الوعاء الذي يجمع الحدث والشخصية وغيرها من عناصر القصة، بل هو الطبيعة الجغرافية التي تجري فيها الأحداث، والمحيط وما فيه من ظروف وأحداث تؤثر في الشخصيات»[1]

«كما يلعب المكان في العمل الروائي دورا هاما، فهو ليس مجرد ترف يكثر به الكاتب سواد الصفحات، بل هو ركن أساسي ورئيسي من أركان العمل الروائي الحديث، التي أكب النقد المعاصر على دراستها وتمحيصها. فإذا كان السرد هو أداة صياغة الزمن الروائي، فإن الوصف هو المادة التي يتخلق بها شكل المكان في الرواية، ويؤكد هذا المعنى بعض النقاد بالإشارةإلى أن السرد يروي أحداثا في تعاقب زمني، في حين يتعلق الوصف بالأشياء في تجاورها المكاني»[2].

وربما لا تسعف هذه العجالة للوقوف عند القيم الفنية والدلالية التي ينبجس عنها التشكيل المكاني في الرواية، ولكن يمكن الإشارةهناإلى أبرز ما يفيده رسم المكان في العمل الروائي:

---

[1] إبراهيم السعافين، تحولات السرد، دراسة في الرواية العربية، دار الشروق، عمان (الاردن)، دط، ص 165.

[2] المرجع نفسه، ص 167.

1-إن أول فائدة تظهر في تشكيل المكان ووصف معالمه تبدو في أن هذا الوصف يوهم القارئ بواقعية الأحداث التي يقرؤها، حيث يقوم تشخيص المكان بجعل أحداثها في ذهن القارئ محتملة الوقوع، بشكل يوهم بواقعيتها.

2- كما أن وصف المكان يومئ إلى طبيعة الشخصيات في الرواية، فالبيئات التي يعيش فيها الإنسان تعطي انطباعا عن شخصيته، فالبيئات تقوم بحمل دلالة مجازية تعبر بشكل غير مباشر عن الشخصية.

3-وتعطي مواصفات المكان أبعادا دلالية أخرى، فكون المكان ضيقا أو واسعا، مغلقا أو مفتوحا، قديما أو حديثا...، كل هذه الأشياء تسهم في إضاءة جوانب الرواية، ذلك أن لكل صفة من صفات المكان إفرازاتها على المستوى النفسي والاجتماعي على تفاعل شخصيات الرواية مع المكان أو مع بعضهم البعض.

4-إن وصف المكان والأشياء التي يحويها قد يعطي انطباعا عن الفضاء الفكري الذي تدور في فلكه الشخصيات، فقد يكون أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم ورؤيتهم في الحياة[1].

[1] ينظر: حميد الحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 50.

إن الأهمية التي ينالها المكان كبيرة، فنجده في بعض الأحيان يحتل أهم موقع في العمل الروائي، بحيث تدور أحداث الرواية لتعكس الأثر الذي يمكن أن يفعله المكان في الشخصيات.

-عنصر المكان في رواية ما بيننا:

انتقل بنا الكاتب إلى وصف المكان الذي جرت فيه أحداث الرواية ألا وهو مدينة بوحنيفية بولاية معسكر، من خلالها صور لنا وجه المدينة، «**بوحنيفية وادي الربيع المبلل برذاذ ماء العيون عين جبال بني شقران.. وبدعاء الصالحين... تعويذة المدى الغامض في نفوس الحيارى.. ولمسة السماء للوجود..**»[1].

«**هذه المدينة الحمام تختزن ذكريات الصيف، وتعطي لزائرها شيئا من الحنين الذي يضمن عودته...**»[2].

2- مفهوم الزمن:Temps

لغة:

يرى ابن منظور أن «**الزمن اسم للقليل من الوقت أو كثيره.. الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن**

[1]محمد بلقاسم الشايب، ما بيننا، ص 97.

[2]المصدر نفسه، ص 97.

يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه وأزمن الشيء، طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان أقام به زمنا»[1].

ومن الملاحظ من هذا التعريف أن الزمن خلق صعوبة لدى الباحث في أي حقل من حقوله العلمية أو الفلسفية أو الأدبية وذلك لتعدد أوجهه، ولكن في أغلب الأحيان نجدها تصب في قالب واحد.

اصطلاحا:

إن الزمن عنصر أساسي في بناء الرواية، إذ لا يمكن أن نتصور حدثا سواء كان واقعيا أو خياليا خارج الزمن، كما لا يمكن أن يكون ملفوظ شفوي أو مكتوب دون نظام زمني، فهو مظهر نفسي لا مادي، ومجرد محسوس، يتجسد الوعي من خلال **«ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، فهو وعي خفي، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة، وبالتالي فهو من العناصر المهمة التي يقوم عليها فن القص بشكل عام، وفن الرواية بشكل خاص، وهو يتجسد في الرواية بواسطة سرد الأحداث»[2].**

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2004، ص 12.

[2] إدريس بودبية، الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار، مذكرة ماستر بجامعة منتوري، 2000، ص 98.

وفي هذا الصدد «**أكد بول ديفيس العالم الفيزيائي على ذاتية الزمن معتبرا أن وجود الزمن مرتبط بنا وذاتيته تنبع من وجودنا، فالشعور بالزمن مصدره نحن، وبدوننا يموت الزمن وتتلاشى الحياة**»[1].

انطلاقا من هذه المفاهيم المختلفة للزمن، نفهم أن الزمن متعلق بالكون والحياة والإنسان، فهو موكل بالكائنات ومنها الكائن الإنساني، وإذا تمعنا النظر نجد أن الزمن مستمر من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل.

زمن السرد:

احتوت رواية "ما بيننا" على حكايات متعددة تتضافر من أجل اكتمال الحكاية الرئيسية، وقد جاءت الرواية مؤطرة في الزمن الحاضر في معظم فصولها، فنجد أن الأحداث المسرودة تتزامن مع أحداث الرواية، لأنها مكتوبة بضمير المتكلم على لسان الراوي "البطل"، حيث يبدأ السارد عملية الحكي بمقطع وصفي «**أصل الآن متأخرا عن موعدي ككل مرة...**

تزامن ذلك مع وصول المواكب الأولى للاصطياف...

أصل محملا بتلك التساؤلات المستديمة التي أواجه بها وجودي...» [2]

---

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية، ص 22.

[2] محمد بلقاسم شايب، ما بيننا، ص 9.

وتتطور أحداث الرواية ويتنقل الكاتب بنا إلى وصف المكان "مدينة بوحنيفية" الواقعة بولاية معسكر.

إن زمن السرد بصفة إجمالية وخاصة في البناء الكلي للرواية، هو زمن آت لأن السارد يحكي بوصفه على الشخصيات الأخرى، ومن هنا فحاضر السرد عبارة عن زمن لنقل الأحداث التي يشارك فيها ويراها:

«لا أدري أكان علي أن أبتهج للقائك بعد كل هذا الغياب، أم أحزن لأنه لا يغير من الأمر شيئا، سوى أن يكون لقاء يمدد عجزي على فتح ذراعي وغبطتي إلى موعد آخر ستختارين مكانه وزمانه... ميعادنا هذه المرة كان على حساب كثير من الأشياء التي تركتها عالقة ورائي دون حل، مر كل هذا الوقت ولا زلت أسعى وراء التفاصيل الموجعة لعلاقتنا بنفس ذلك الشعور المغلق بغبار الحزن...»[1].

في رواية "ما بيننا" زمن يحوي في داخله زمن الماضي أحيانا ومثال ذلك في وصفه لحالته، لكن هذا لم يمنعه من أن يبتعد عن حاضره ليسترجع الماضي على فترات متقطعة، ويتجلى ذلك في تفكره للأشياء التي تركها عالقة وراء حبيبته جويدة.

3-الشخصيات: les personnages

تعد الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء الرواية، ذلك أنه لا

[1]محمد بلقاسم شايب، ما بيننا، ص 9.

يمكن للكاتب الروائي أن يصور حياة من دون أشخاص يتحدثون ويفعلون، وتتعدد شخوص العالم الروائي بقدر تعدد وتشابك الأفكار، وتكون مستمدة إما من واقع تاريخي أو واقع اجتماعي، فمن خلال أفعالها وأقوالها وأنماط تفكيرها تعيش مع شخصيات أخرى تتفاعل معها.

وتعد الشخصية صورة حية وواقعية أو تجسيدا لأنماط ووعي اجتماعي وثقافي، حيث تقوم على الائتلاف والاختلاف التعايش والصراع[1].

الشخصيات الرئيسية: عمار وجويدة.

عمار: شخص مغامر، حياته حافلة بثغرات كثيرة وفواصل وفواجع في مجتمع متأزم، وواقع يعاني الزيف والملل.

«ذاكرتي مثقلة بأوزار الدموع التي تسبب فيها إصراري على تخطي تصور أهل القرية، أو التمادي في اعتناق الأباطيل... كل ما أذكره هو أنني لا أستطيع أن أجبر نفسي على تناسيك...وإذا ذاك أعطيت لنفسي سببا وجيها للاستمرار في الحلم... أوالنظر إلى الحاضر يعني الماضي كملجأ يحفظ بعض طاقتي المتبقية... إسعاف

[1] ينظر: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2000، ص 140.

أولي ريثما أجد نفسي، أو أعثر على محلي الطبيعي ضمن حياة الأحياء من البشر العاديين»[1].

جويدة: حبيبة عمار «**أصبح التفكير فيك استمرارية كوجودي يا جويدة**»[2].

«ما بيننا عميق وكثيف وموغل في القدم... ومخيف أيضا يا جويدة... فكم سيكون سيئا لو عرف الآخرون أننا على علاقة، حينها لا ينفع الاعتذار على سقطة تجر كل الماضي إلى الخطأ...»[3].

الشخصيات الثانوية:

محمود: صديق عمار

«حقا إنني اليوم أفكر بحكمة... أليس هذا ما قاله لي محمود: فكر بحكمة»[4].

كارولين: عشيقة عمار السابقة.

[1] محمد بلقاسم شايب، ما بيننا، ص 84.
[2] المصدر نفسه، ص 9.
[3] المصدر نفسه، ص 10.
[4] المصدر نفسه، ص 23.

«من المهم أني لا زلت أعتبر نفسي بطلك كما اعتبرتني كارولين واحدا من أبطالها ذات عهد... فهل كانت صادقة مثلما صدقت أنا معك إلى حد لا يصدق»[1].

4- مفهوم التبئير:Focalisation

4-1/ لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة "ب.أ.ر": «**بأر الشيء بئره بئرا ابتأره، كلاهما: خبأ وأدخره، ومنه قيل للحفرة: البؤرة، والبؤرة والبئرة والبئيرة، على فعلية: ما خبئ وأدخر، وفي الحديث: أن رجلا أتاه الله مالا فلم يبتئر خيرا، أي لم يقدم لنفسه خيرا ولم يدخر**»[2].

4-1/اصطلاحا:

يعتبر التبئير سمة أساسية من سمات المنظور السردي وتعني من يرى، «**كمايعد جينيت (G.Ginette) من الأوائل الذين أدخلوا مصطلح التبئيرللسيميائيات السردية، وجعل منه مجال التحليل**» [3].

---

[1]محمد بلقاسم شايب، ما بيننا، ص 25.

[2]جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ص 08.

[3]لطيفة زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 2002، ص 40.

«وكان يقصد به تقييدا للحقل، أي في الواقع انتقاء للخبر السردي بالقياس إلى ما كانت التقاليد تدعوه علما كليا، وهو مصطلح عبثي تماما في التخيل الخالص، فالمؤلف ليس لديه ما يعلمه دائما ما دام يخلف كل شيء ويجدر أن يستبدل الخبر الكامل الذي يزود به القارئ فيصبح هو العليم، أداة هذا (العليم) الانتقاء المحتمل بؤرة موقعة، أي نوع من القناة الناقلة للخبر التي لا تسمح بأن يمر الخبر ليسمح به الموقع»[1].

لقد قدم لنا جيرارجينيت تصوره للمنظور السردي الذي يطلق عليه مصطلح "التبئير" وهو ثلاثة أنواع:

- **التبئير الصفر أو اللاتبئير: حيث الراوي العليم يقدم الأحداث ويستنبط دواخل الشخصيات.**
- **التبئير الداخلي: الراوي لا يعلم ما تفكر فيه الشخصيات حيث تتساوى معلوماته معها.**
- **التبئير الخارجي: الراوي يعرف أقل مما تعرفه الشخصيات**[2].

5- أشكال التبئير في رواية "ما بيننا":

[1] جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ص 201.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 172.

ورد التبئير في رواية "ما بيننا" بأنواعه الثلاث، حيث نجد التبئير المعدوم في الصفحات الأولى من الرواية، حيث يقوم السارد بتقديم أخبار خاصة بالمدينة التي ستجري بها أحداث الحكاية، وتتمثل هذه الأخبار في تصوير مدينة بوحنيفية وسكانها التي يراها وكأن لها وجهين، وجه تخفيه في النهار، وفي الليل يسقط عنها القناع فتظهر الوجه الأخر، وفي هذا النوع من التبئير، يبدو السارد عالما أكثر من الشخصيات،لأنه يعد الشخصية البطلة والراوي في نفس الوقت، فهو يصف حياته وما خلفه الحب من تصدعات في قلبه، كما يحلل الشخصيات الرئيسية والثانوية من عدة جوانب.

كما يحضر التبئير الداخلي عندما لا يقتصر السارد على الشخصية البطلة فقط، وإنما بانتقاله إلى الشخصيات الأخرى، رئيسية كانت أو ثانوية، منها عمار الشخصية البطلة، جويدة حبيبة عمار، كارولين عشيقة عمار السابقة، محمود صديق عمار.

أما التبئير الخارجي فيتجلى في المشاهد الحوارية المتكررة مثل تحاور عمار مع خادم فندق الصحراء، وتحاور عمار مع نفسه.

5-1/التبئير المعدوم: Focalisation Zéro

يمثل هذا النوع المقاطع التي يظهر فيها السارد عالما بكل شيء، خاصة بتقديمه أخبارا تتمثل في تصوير مدينة "بوحنيفية" وأهلها، فأبرز تناقضاتها وكيف أنها تحجب للزائر وجهها الحقيقي، وفي الليل يسقط القناع عنها.

«ربما صار الكل يدرك أن المدن أصبحت تحجب الرؤية الصحيحة للأشياء الجوهرية في الإنسان... تخفيها ثمار التمدن المرضية»[1].

«لا بد أن هؤلاء المصطافين خلعوا ألقابهم وارتدوا ألقابا أخرى تنضح بالحيوية والشباب...»[2].

«بوحنيفية وادي الربيع المبلل برذاذ ماء العيون عيون جبال بني شقران.. وبدعاء الصالحين»[3].

«في مدينة مصممة بهدوء وقصد أكبر يسهل على السائح التوغل في عمقها فقد يعثر بين أزقتها وجاراتها على علائق ترشده إلى ما يروي فضوله... فربما من ذلك

يولد العشق... العشق بين مدينة وإنسان...»[1].

---

[1]محمد بلقاسم شايب، ما بيننا، ص 5.

[2]المصدر نفسه ، ص 39.

[3]المصدر نفسه ، ص 80.

«جمالها يكمن في أنها ابتدعتها هندسة حالمة لعقول شاعرة... يدرك ذلك كل سائح يستقرئ العمران أو يفقه علاقة التاريخ بالجغرافيا... وجوه جديدة تلمع... أغنياء... فنانون... سماء هذا العام تلمع فيها وجوه جديدة لا تعرفها»[1].

إلا أن السارد لم يمتنع عن التعليق وتقديم آرائه حسب ما يراه هو، أو بتقديم وجهة نظره والتعليق على بعض الأحداث مثل:

«أعود إلى الساحة... أصب جم غضبي على القانون الذي لا يراعي النوايا ويجبرنا على استعمال جيوبنا للدوس على مواده، أو يدفعنا إلى تخطي جغرافية الوطن لنحظى بخدمات أرقى لمقابل أقل...»[2].

حيث يعري المدينة ويكشف زيفها للقارئ وما يمارس عليها من اختراقات قانونية وتجاوزات ولا مبالاة.

لقد كان السارد حرا في تعبيره عن آرائه، وسرد حكاياته وحكايات الشخصيات الأخرى، لأن ما يميز الرواية أنها مكتوبة بضمير المتكلم على لسان البطل (الراوي)، الذي يثبت حضوره دائما في كل المقاطع السردية، وبهذا أصبح متحكما ومنظما للمادة الحكائية من أول الرواية إلى آخرها.

---

[1] المصدر نفسه ، ص 80.

[2] المصدر نفسه، ص 41.

5-2/ التبئير الداخلي: FocalisationInterne

يسجل التبئير الداخلي حضورا مهما في الرواية، لأنها لا تهمل الذات، إذ نجد بعض المقاطع تحمل وجهات نظر الشخصيات، خاصة الشخصية الرئيسية التي تقوم بنقل الأحداث والأفكار الخاصة به وبهم.

«لا أعرف سوى أن حواسي امتلأت منك منذ رحيلك»[1].

«إن سألتني اليوم ووضعت الغلو جانبا طرحت لك قناعتي أو شرحت لك قولي: ما بيننا كثيف وعميق وموغل في القدم... قدم آدم وحواء.. فقصتنا تبدأ من عين الزمان والمكان... أنا مقتنع بذلك...»[2].

إن استعمال ضمير المتكلم في المقاطع السردية الخاصة بالشخصية عمار، أي الشخصية البطل وهي موضوع التبئير، حيث أنه يقدم الأحداث انطلاقا من إدراكه، يقوم بتحليل أفكاره وخوالجه النفسية وفق منظوره الذاتي، لذلك كانت وظيفة التبئير الداخلي عند عمار وظيفة سيكولوجية بالدرجة الأولى: «**أصل محملا بتلك التساؤلات المستديمة، التي أواجه بها وجودي... مطامحي وترددي... آه يا جويدة.. لا أدري أكان على أن أبتهج للقائك بعد كل هذا وغبطتي إلى موعد آخر ستختارين مكانه وزمانه... ميعادنا هذه المرة كان على كثير من الأشياء التي تركتها عالقة ورائي**

---

[1] محمد بلقاسم شايب، ما بيننا، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 145.

دون حل، مر كل هذا الوقت ولا زلت أسعى وراء التفاصيل الموجعة لعلاقتنا بنفس ذلك الشعور المغلق بغبار الحزن... حزن من يطل من شرفة التعب على مسرح أحداث ذات صلة بحياته ولا يستطيع أن يغير في مسارها شيئا، لا يستطيع سوى إطالة النظر والتفكير، وإضافة الأسئلة دون استخلاص الإجابات...»[1].

نلاحظ من هذا المثال أن عمار قدم لنا وصفا لشخصيته، ويتضمن الوصف تحليلا سيكولوجيا، وهذا يثبت التبئير الداخلي له.

جاء التبئيرالداخلي أيضا في شكل حوار مع النفس، أي عندما يحاور عمار نفسه، «**أحقا إنني اليوم أفكر بحكمة... أليس هذا ما قاله لي محمود: فكر بحكمة!وهل ما يحدث بيننا أولنا يستوعبه العقل حتى يفتيني بحكمة...؟ ثم ما فائدة التفكير يا عمار ؟ ! والشرعة والقانون إذا ما احتكمت إلى الوجدان... ما فائدة كل تلك إن كان هناك نداء خفي يلح علي كلما أمعنت التفكير لا تحاول ما لا يستطيع دماغك الصغير استيعابه... أبق في المهم مما فهمت... رغم ذلك أحاول التفكير، أحيانا دون جدوى...لكني أستمتع بالمحاولة كمعظم الجزائريين الذين يشاركون في ألعاب الذكاء كي يقولوا جملة هي جواب في أغلب الأحيان على أخطائهم المهم المشاركة**[2]

---

[1]محمد بلقاسم شايب، ما بيننا ، ص 144.

[2]المصدر نفسه، ص 145.

هذا الخطاب عبارة عن حوار داخلي، حوار السارد عمار مع نفسه الذي يتساءل ما مدى أهمية الفكر والتفكير وصعوبته، وأن كثرة التفكير تصيب الإنسان بالانقلاب والتآكل.

5-3/ التبئير الخارجي: Focalisation Externe

لم يرد التبئير الخارجي في هذه الرواية إلا قليلا، ولم يكن هنالك تعدد للشخصيات الساردة، لأن السارد الأول أو البطل كان بمثابة صوت الرواية، وكل هذه الحركة والحرية التي يتحكم فيها السارد لا يمنعه من إعطائها ولو لشخصية واحدة عن طريق الكلمة، لتعبر عما تريد بطريقة مباشرة، فالشخصية الساردة في بعض الأحيان تحتاج إلى وسيط ينقل وقائع حكايتها، وآراءها، والتحاور معها، مثل الحوار الذي جرى بين عمار وخادم فندق الصحراء :

«- هل لديكم غرفة شاغرة ؟

- **وحدك...؟**
- **لا... مع صديقة**
- **آسف ممنوع يا لعزيز...**
- **بت من قبل هنا...**
- **قلت ممنوع و...Completتفهم !**

أفهم... أفهم تماما (واش بيك تأكل في روحك... خلاص !؟)»[1].

نلاحظ في هذا الحوار أو المشهد الحواري أن التبئير خارجي، فقد ضيق السارد حقل رؤيته وأعطى لشخصيته حرية كاملة ومباشرة للتعبير.

[1]محمد بلقاسم شايب، ما بيننا،ص 150.

خاتمـــــة

إلى هنا نكون قد وصلنا إلى نهاية عملنا المتواضع بعد بحث معمق، وقراءة مكثفة، ومنه استخلصنا جملة من النتائج هي كالتالي:

- تعد البنية مجموعة تحويلات، تحتوي على قوانين كمجموعة تقابل خصائص العناصر دون أن تتعدى دورها أو تستعين بعناصر خارجية.

- السرد عبارة عن عملية يقوم بها الراوي، فينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ، والخطاب القصصي، والحكاية أي الملفوظ القصصي.

- من هذين المصطلحين تنتج البنية السردية التي تكمن في تتابع حدث ما زمنيا، وتحديد دور الراوي في مثل هذا التتابع الزمني ومتغيراته، حيث يجري عرض السياقات الزمنية للخطاب السردي، انطلقت من الشكلانيين الروس عندما ميزوا بين المتن والمبنى الحكائي، وهنا نصل إلى أن البنية السردية هي إعادة إنتاج هذه الحوافز بشكلها الفني المنظم.

- تعتمد الرواية على مجموعة من الأحداث تكون مرتبة وفق مسار زمني يرسمه الكاتب من بداية القصة حتى نهايتها، لكن هذا المسار قد يتجاوز الخط السردي أو قد يقطع مجراه، وبذلك تكون هنالك إما عودة للوراء، وهذا الاسترجاع حدث حصل قبل زمن السرد أو تجاوز، وتطلع إلى الأمام أي إلى ما هو متوقع حدوثه، وبذلك نكون أمام مفارقة زمنية، وهذه المفارقة تحدد لنا أنواعا من السرد هي: السرد الاستذكاري

التابع الذي يسمى أيضا فلاش باك حيث يتم فيه الانطلاق من حاضر الشخصية والروايات الكلاسيكية وقد يكون السرد تابعا حتى و إن جاء بصيغة المستقبل الماضي ماضي بالنسبة لزمن السرد، أما السرد المتقدم فهو سرد استطلاعي يوجد غالبا بصيغة المستقبل، أي إيراد حدث أو الإشارة إليه مسبقا أي قبل حدوثه، أما السرد الآني فهو سرد في صيغة الحاضر المعاصر لزمن الحكاية أي الأحداث تدور في آن واحد.

-يؤدي المكان في العمل الروائي دورا مهما، فهو الوعاء الذي يجمع الحدث والشخصية وغيرها من عناصر القصة، كما تعطي مواصفات المكان أبعادا دلالية وإفرازات على المستوى النفسي والاجتماعي.

– يعتبر الزمن عنصرا أساسيا في بناء الرواية، إذ لا يمكن أن نتصور حدثا سواء كان واقعيا أو خياليا خارج الزمن، فهو يتجسد في الرواية بواسطة سرد الأحداث.

– لا يمكن للكاتب الروائي أن يصور حياة دون أشخاص يتحدثون ويفعلون، فتتعدد شخوص العالم الروائي بقدر تعدد وتشابك الأفكار، وتكون مستمدة إما من واقع تاريخي أو واقع اجتماعي.

– أما فيما يخص التبئير فهو الطريقة التي بواسطتها ندرك القصة عن طريق الراوي وهو تقييد لحقل رؤية السارد أي العلاقة بين الشخصية والراوي.

– هنالك ثلاثة أشكال للتبئير هي: إذا كان السارد يعلم أكثر من الشخصية فهو تبئير معدوم، وإذا تساوى في المعرفة يكون تبئيرا خارجيا،أما التبئير الداخلي يكون السارد فيه أقل علماً من الشخصية.

– من خلال الرواية يتضح لنا أن التبئير الداخلي والتبئير المعدوم قد ورد بكثرة مقارنة بالتبئير الخارجي الذي لم يكن ظاهرا.

قائمة المصادر

- **المصادر:**

1- ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، م1، دار الصادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت، 2005.

2- بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

3- لطيفة زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 2002.

- **المراجع:**

1- إبراهيم السعافين، تحولات السرد، دراسة في الرواية العربية، دار الشروق، عمان- الأردن.

2- إدريس بودبية، الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار، مذكرة تخرج ماستر بجامعة منتوري ، 2000.

3- جان بياجيه، البنيوية، كذا مشكلة البنية، تر : زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة.

4- جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر : محمد معتصم، منشورات الاختلاف المجلس الأعلى للثقافة، ط2، المغرب، 1997.

5- حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط4، لبنان 2005.

6- حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء2000.

7- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي، ط1، الدار البيضاء 1990.

8- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي(النص و السياق)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء المغرب2000.

9- سمير مرزوقي، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، الدار البيضاء.

10- عبد القادر سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث(بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات)، اتحاد كتاب العرب، 2001.

11- عبد الله رضوان، البنية السردية، نقد الرواية، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، ط1 2003.

12- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت2004.

13- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي للنشر، ط3، بيروت، 2010.

فهرس المحتويات

الفهـرس:

مقدمــة.....02

الفصل الأول: تحديد المصطلحات.

1- مفهوم البنية.....06

2- مفهوم السرد.....07

3- مفهوم السردية.....09

4- أنواع السرد.....10

- السرد الاستذكاري.....10
- السرد الاستشرافي.....11
- السرد الآني.....12

الفصل الثاني: المكان والزمن والشخصيات في رواية "ما بيننا"

1-المكان.....15

2-الزمن.....17

3-الشخصيات.....21

4-التبئير 23

5- أشكال التبئير.....24

التبئير الصفر أو اللا تبئير.....25

- التبئير الداخلي.....28
- التبئير الخارجي.....30

خاتمـة.....33

قائمة المصادر والمراجع.....36

فهرس الموضوعات.....38